أغلق المحمول . . . واتصل بالله

المساجد بيوت الله في أرضه فيها يعبد الله؟ إليها يهرع الناس عند نزول الشدائد بهم والمساجد لها حرمتها ولها قدسيتها ولا يتطاول أحد على بيت من بيوت الله بصورة أو بأخرى إلا وعليه من الله ما يستحق وبهذا الأمر يكون العبد على خطر جسيم يستوجب منه أن يقف وأن يفكر كثيراً.

أغلق جهاز المحمول:

في الآونة الأخيرة انتشر (الهاتف النقال. الجوال. الموبايل. المحمول) على اختلاف مسماه بنغماته الموسيقية المتنوعة والمتعددة في بيوت الرحمن كأننا في الأسواق تعلو الأصوات وتكثر الرنات وتتعدد المكالمات وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ارتفاع الأصوات والمنازعات في المساجد.

عند أبى داود قال صلى الله عليه وسلم :**"لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وإياكم وهيشات الأسواق**- فهذه النغمات تخرجنا من خشوعنا في الصلاة وتفقدنا الصواب.

ومن باب التذكرة كما قال ربنا (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ويقول ربنا في سورة الأعراف:{وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾} [الأعراف: ٢٠٤]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته وإعظاماً له واحتراماً لا كما كان يتعمده كفار قريش المشركون في قولهم:{لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ

وَٱلْغَوْاْ فِيهِ} [فصلت: ٢٦] وقال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢} [المؤمنون: ١ - ٢].

قال ابن كثير رحمه الله: أي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون المنصفون لهذه الأوصاف (خاشعون) خائفون ساكنون ويكون الخشوع لمن فرغ قلبه لها عن سواها.

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد:**"وحبب إلى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**- قال تعالى:{ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ} [الزمر: ٢٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار المهيمن العزيز القهار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف فسماع هؤلاء هو تلاوة الآيات وسماع أولئك نغمات الأبيات من أصوات القينات.

أما آن لكم أن تعلموا يا أصحاب المحمول أنكم في بيوت الرحمن فلا تجهلوا.

أما آن لكم يا أصحاب المزمار أن تعقلوا أنكم بالسكينة والخشية تفلحون.

يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد: (مالي أنازع القرآن) لأن واحدًا من الناس قرأ مع الإمام فما بالنا بنغمات الشيطان في بيت الرحمن.

قال تعالى:{إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾} [النحل: ١٠٠]، قال تعالى:{فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾} [الزمر: ١٧ - ١٨].

وبذلك تتضح لنا خطورة صوت المحمول في المساجد وخطره الجسيم على أداء العبادة وقبولها عند الله عز وجل في علاه أما ما كان عن الخطأ والنسيان فلا يؤاخذ الله به. قال صلى الله عليه وسلم :**"رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه-.**

و:**"ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها-.**

قال تعالى:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ} [الحديد: ١٦].

* * *